فتنة صعدة .. ومأزق البحث عن المراهنات الخاسرة

شهدت محافظة صعدة خلال الآونة الأخيرة - ولا زالت تشهد - تحولات إيجابية لجهة تطويق ذيول فتنة التمرد المذهبي ، وإطلاق سراح المئات من المغرر بهم وصرف مئات الملايين من الريالات كتعويضات للمتضررين.

والحال ان أحداث التمرد الذي قادته جماعة دينية متشددة بقيادة المدعو حسين بدر الدين الحوثي وشركائه أحيطت بتناولات إعلامية مغرضة من قبل بعض صحف أحزاب " اللقاء المشترك " على نحوٍ لا يخلو من التضليل والانتهازية السياسية والمراهنات الخاسرة ، الأمر الذي يعيد إلى الأذهان طريقة تناول الخطاب الإعلامي المعارض للأزمات والمواجهات التي شهدتها البلاد في فترات سابقة ، بين أجهزة الأمن وبعض الجماعات المتطرفة التي أرتكبت جرائم إرهابية طالت بواخر أجنبية ومنشآت حكومية وسفارات أجنبية في بلادنا ، وألحقت بهذه الأعمال الإجرامية أضراراً خطيرة باقتصاد بلادنا وسمعة موانئنا .

أحمد الحبيشي

كان الخطاب الإعلامي المعارض _ ولا يزال _ يتجاهل الأهداف والمنطلقات والأبعاد الخطيرة لجرائم الإرهاب التي تستهدف تقويض أسس النظام السياسي القائم على الديمقراطية التعددية وحرية التعبير وحق تداول السلطة سلمياً عبر صناديق الاقتراع ، حيث حرص هذا الخطاب على تشويه تلك المواجهات التي كانت أجهزة الأمن تقوم من خلالها بواجبها الوطني والدستوري إزاء تلك الأخطار التي تهدد النظام السياسي والسلم الأهلي ومصالح البلاد.. وقد تمحور ذلك التشويه في محاولات إظهار تلك الجماعات الإرهابية في صورة الضحية التي تتعرض للقمع والملاحقة وانتهاك حقوق الإنسان..وبوسنا القول إنّ تناقضات الخطاب الإعلامي لأحزاب " اللقاء المشترك" كشفت الإفلاس القيمي لذلك الخطاب ، وسقوطه في مستنقع الانتهازية السياسية ، وإدمانه على البحث عن ذرائع لتشويه صورة النظام وتسويق ذرائع واهية لتبرير الإرهاب وتبرئة مرتكبيه والتقليل من مخاطره على مستقبل الديمقراطية بشكل خاص ومصالح الوطن والشعب بشكل عام.

> المنطلقات الفكرية لجرائم الإرهاب التي ارتكبتها الجماعات المتطرفة وواجهتها أجهزة الأمن والمؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية في بلادنا كانت غائبة تماماً عن الخطاب الإعلامي المعارض الذي أسرف في إخراج المواجهة مع الإرهاب من سياقها الموضوعي إلى سياق آخر يتسم بالكيدية تحت غطاء الدفاع عن حقوق الإنسان.

لا ريب في أنّ المنطلقات الفكرية لجرائم الإرهاب التي ارتكبتها الجماعات المتطرفة وواجهتها أجهزة الأمن والمؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية في بلادنا ، كانت غائبة تماماً عن الخطاب الإعلامي المعارض الذي أسرف في إخراج المواجهة مع الإرهاب من سياقها الموضوعي إلى سياق آخر يتسم بالكيدية تحت غطاء الدفاع عن حقوق الإنسان، فيما كان هذا الخطاب يتجاهل تماماً حقيقة أنّ هذه الحقوق موجودة في البُنى الدستورية والثقافية لنظامنا السياسي، مقابل غيابها المطلق عن منظومة الأفكار المتطرفة التي تغذي الإرهاب وتوجه نشاط الجماعات المتطرفة بدعاوى دينية مقلقه وزائفة.. ناهيك عن أنّ الفكر السياسي الأحادي للجماعات الإرهابية التي واجهتها الدولة في أوقات سابقة لا يعترف بالديمقراطية وحقوق الإنسان ، ويسعى إلى بناء دولة دينية استبدادية شمولية على غرار نموذج دولة "طالبان" أو دولة " ولاية الفقيه " اللتين لا مكان فيهما للحريات والتعددية السياسية والفكرية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة.

ومما له دلالة خطيرة أنّ هذه الجماعات لم تكن محصورة على بعض أبناء مديرية حيدان في محافظة صعدة التي أتخذ منها زعيم هذه الجماعة المتطرفة منطلقاً لتمرده المشبوه ودعوته الضالة ، بل شملت أتباعاً لها تم تجميعهم وجلبهم من مختلف المدارس الدينية المذهبية في بعض المحافظات ، حيث تقوم هذه المدارس بتعليم طلابها دروساً وأفكاراً خارج النظام التعليمي الرسمي للدولة ، وبما يتناقض مع قانون التعليم الذي تمّ بموجبه إلغاء منظومة من المدارس الدينية كانت تدرس أفكاراً ومفاهيم دينية وفق نسق فكري أحادي مغلق ودمجها بالنظام التعليمي الرسمي، بينما أستثنت الدولة لأسباب غير مفهومة عدداً كبيراً من المدارس الدينية وأبقتها حرة طليقة خارج النظام التعليمي الرسمي!!.

> التداعيات التي أسفرت عن أحداث التمرد في مديرية حيدان بمحافظة صعدة قدمت دليلاً إضافياً على خطورة الثقافة الدينية المتطرفة التي تؤسس نسقاً مغلقاً وأحادياً للوعي والممارسة.. لكن الخطر الأكبر يكمن في استمرار المنابع التي تغذي هذه الثقافة وتمنحها أسباب البقاء، حيث تتجسد هذه المنابع في المدارس الدينية ذات النسق المغلق والمذهبي بشقيها السلفيين السني و الشيعي .

ظلت المدارس الدينية المذهبية _ على اختلاف مسمياتها _ قائمة خارج النظام التعليمي الرسمي على الرغم من تطبيق قانون التعليم ، ولعبت بسبب وجودها غير القانوني دوراً خطيراً في إيجاد بيئة ثقافية تتغذى منها هذه الجماعة الضالة التي أتخذت من صعدة وبعض مساجدها معقلاً لإحياء فكرة " الإمامة " وإعلان التمرد على الدولة والدعوة إلى إعادة النظام الإمامي الكهنوتي الذي أنتهى - وإلى غير رجعة - بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة.

لجأت هذه الجماعة في بادئ الأمر إلى نشر أفكارها الضالة عبر توزيع الكتيبات والخطابة في المساجد وتشكيل المليشيات المسلحة ، وعدم الإعتراف بالدستور بحجة أنّه وضعي ويتعارض مع الشريعة الإسلامية التي تحصر الولاية العامة في حي واحد من قريش بحسب أحد التفسيرات المتعددة والمتناقضة للشريعة الإسلامية، الأمر الذي يؤكد خطورة المدارس الدينية على اختلاف مذاهبها، والمنتشرة في معظم أنحاء الجمهورية اليمنية خارج النظام التعليمي الرسمي، حيث يدرس الطلاب في مدارس دينية سلفية أخرى أفكاراً لا تقل خطورة عن تلك التي يتعلمها أنصار الجماعة المتمردة في صعدة .. فإذا كان هؤلاء يدرسون فكرة حصر وتوريث الحكم في حي واحد من قريش وهو آل البيت، فإنّ طلاباً آخرين يتعلمون في مدارس دينية أخرى أفكاراً تدعو إلى حصر وتوريث الحكم في قريش فقط ، بجميع بطونها وأفخاذها وأحيائها، وما يترتب على ذلك من إهدار للحقوق السياسية لبقية المسلمين ومصادرة حقوقهم كمواطنين متساويين أمام القانون في الحقوق والواجبات.

> المدارس الدينية التي لا زالت حرة بعيداً عن سلطة قانون التعليم تلقين تلاميذها مناهج وافدة من خارج اليمن ولا تلبي متطلبات السياسة التعليمية والثقافية للدولة ، كما أنّ تمويلها يأتي من الخارج تحت ستار العمل الخيري، الأمر الذي يسهم في تزييف وعي التلاميذ والصبية الذين يرتادون هذه المدارس الممولة من مصادر مجهولة.

ما من شك في أنّ التداعيات التي أسفرت عن أحداث التمرد في مديرية حيدان بمحافظة صعدة تقدم دليلاً إضافياً على خطورة الثقافة الدينية المتطرفة التي تؤسس نسقاً مغلقاً وأحادياً للوعي والممارسة.. لكن الخطر الأكبر يكمن في المنابع التي تغذي هذه الثقافة وتمنحها أسباب الاستمرار والبقاء، حيث تتجسد هذه المنابع في المدارس الدينية ذات النسق المغلق والمذهبي بشقيها السلفيين السني الشيعي اللذين يتفقان في الأصول المنغلقة الأحادية ، بيد أنهما يختلفان في الفروع وطرائق التطبيق فقط . .. ويزيد من خطورة هذه المدارس أنها منتشرة في عموم الجمهورية، وتعمل بحرية خارج النظام التعليمي الرسمي للدولة ، الأمر الذي يسهم في تزييف وعي التلاميذ والصبية الذين يرتادون هذه المدارس الممولة من مصادر مجهولة .

وتصل هذه الأخطار إلى ذروتها حين نعرف أنّ المدارس الدينية التي لا زالت حرة بعيداً عن سلطة قانون التعليم تلقين تلاميذها مناهج وافدة من خارج اليمن ولا تلبي متطلبات السياسة التعليمية والثقافية للدولة ، كما أنّ تمويلها يأتي من الخارج تحت ستار العمل الخيري، الأمر الذي يفتح ثغرات عديدة لتسلل الأطماع الخارجية والمخططات المعادية للسيادة الوطنية والمصالح العليا للبلاد.

بوسعنا القول ان أحزاب " المعارضة " أخطأت عندما توهمت بأنّ أحداث محافظة صعدة توفر لها فرصة ذهبية لتصفية حساباتها مع الحزب الحاكم وإظهار القضية وكأنها صراع بين حكومة المؤتمر الشعبي العام وجماعة مدنية معادية لأمريكا وإسرائيل.

وتخطئ المعارضة أيضاً حين تعتقد بأنّ هذه المواجهات توفر لها أيضاً إمكانية إضعاف نظام الحكم عبر تشويه الحقائق وتضليل الرأي العام وتجاهل المنطلقات والأبعاد الفكرية التي تستند إليها هذه الجماعة المتمردة ، حيث يؤدي هذا الموقف الانتهازي إلى التفريط بالمبادئ الديمقراطية التي تدعي أحزاب " اللقاء المشترك " أنها تدافع عنها ، فيما تتعرض هذه المبادئ ليس فقط لخطر عدم الاعتراف بها من قبل قوى التمرد ، بل ولخطر خيانة أحزاب " المشترك " للمبادئ التي تستمد منها شرعية وجودها في الحياة السياسية.

يقيناً أنّ النظام الجمهوري المبني على أسس ديمقراطية تعددية يزداد رسوخاً وتطوراً، بقدر ما يزداد قوة في مواجهة الأفكار الرجعية التي يتوهم المؤمنون بها بإمكانية إحياء فكرة "الإمامة" وحصر الحكم وتوريثه في سلالة معينة ومنغلقة تنحدر من "هذا الحي في قريش"، وصولاً إلى العودة بالبلاد إلى العهد الإمامي الكهنوتي البغيض الذي مارس أسوأ أنواع القهر والبطش والاستبداد، وعمل على عزل اليمن عن العالم وكرس تخلفها لعقود طويلة.

ولسوف تلقى تلك الجماعة المتمردة وأفكارها الضالة مصيرها المحتوم لأنّها عاجزة عن الصمود أمام قوة وزخم التحولات الديمقراطية التي تحدث في بلادنا، وغير مؤهلة للتفاعل مع تعاظم اندفاع رياح التغيير التي توجه مسار تطور حضارة عصرنا.. بيد أنّ خسارة أحزاب المعارضة التي تتجاهل هذه الحقائق ستكون أكبر، لأنّها تفقد مصداقيتها أمام الرأي العام الذي يكتشف يوماً بعد يوم تجاهلها لمعايير الديمقراطية التي تدعي الدفاع عنها، وتفريطها بالمبادئ التي تستمد منها شرعية وجودها السياسي في موقع المعارضة ، وإفلاس خطابها السياسي الذي يقول شيئاً فيما تمارس هذه الأحزاب نقيضه على الصعيد العملي.

نقلاً عن / صحيفة ((٢٦ سبتمبر))

هناك مشكلة!

د. إلهام مانع *

كلما حاول المرء الاقتراب من موضوع المرأة،
جسدها،
حقها،
قامت القيامة.
موضوع متفجر هو.
مشحون بالكثير من العواطف والمشاعر.
يصعب التعامل معه بصورة عقلانية.
المساس به مس بالكرامة، بالشرف، بالفضيلة.
علينا أن نبتعد عنه.
لا نقترب منه.
علينا أن نخاف ونرتعب منه.
نخاف ونرتعب.
ثم نرتعش.
نضعه هو الأخر ضمن "المحظور في التفكير" فيه في مجتمعاتنا.
"محظور"،
"محظور"،
وتحته ألف خط أحمر.
والأهم، أنه "محظور التفكير" فيه بصورة تتنافى و"العرف السائد".
فهناك دعائم وأسس للتفكير تم وضعها،
قولبتها،
فأصبحت جاهزة،
تنتظر هناك كل من يرغب في التفكير في هذا الموضوع،
معدة سلفاً لكل من يرغب في النقاش فيه،
ها كم،
هذه هي السطور،
هذه هي الأفكار،
هذه هي الأطر،
هذه هي الحدود،
استخدموها في نقاش هذا الموضوع،
استعملوها كيفما أردتم،
استهلكوها كما تشاءون.
لكن إياكم،
إياكم والخروج من "الدوائر الآمنة" للتفكير.
تعاملوا مع المرأة "ككيان هش"،
"ككيان يجب حمايته"،
"ككيان يجب صيانته"،
"ككيان يجب احترامه"،
"وبالطبع يجب تحسين أوضاعه"،
ولكن ضمن تلك الأطر.
دائما ضمن هذه الأطر.
أبداً ليس خارجها.
موضوع لا يجب التفكير به، إلا ضمن أطر جاهزة.
موضوع لا يجب المس به، إلا ضمن قواعد محددة.
لكن المس به خارج "قواعد التفكير" أصبح ضرورياً.
الحديث عنه بعيداً عن "الدوائر الآمنة للتفكير" أصبح مُلحاً
هو الأخر.
أصبح أمراً لا مفر منه.
فالمشكلة تبدأ عندما نصر على أنه "لا وجود للمشكلة في الواقع".
"صحيح أن المرأة عندنا تعاني، لكن المسألة ليست
بالضخامة التي نصورها".
"ثم إن المرأة عانت وتعاني عندهم أيضاً".
كثير منا يقول ذلك.
يفعل ذلك وهو مقتنع بأن قضية المرأة ومشكلتها "مسألة
مفروضة علينا من الغرب".
مشكلة "مفتعلة".
"يريدون أن يفسدوا المرأة ويهينونها كما فعلوا مع
نسائهم في الغرب".
"يريدون أن يحولوها إلى بضاعة مستهلكة كما فعلوا مع
نسائهم في الغرب".
"يريدوننا أن نتخلى عن الفضيلة والشرف".
" نحن نصونها. ونحمي حقوقها، ولكن بطريقتنا".
كثير منا يقول هذا،
والمصيبة،
أنه يبدو مقتنعاً بما يقول.
ثم يتعامل معنا، نحن النساء المطالبات بحقهن، حقنا،
كطابور خامس.
اللعينات، يعين "الغرب" علينا.
نصبح في نظره نساء "متحررات متغربات"، "نسين أصلهن".
يمصمص شفتيه ويلعنهن في سره،
ثم في العلن،
ولا مانع من غمزهن بكلمة هنا أو هناك تذكرهن بأنهن إناث،
بعبارات هازئة تلمح إلى أجسادهن،
كأنها إهانة،
كأنها شتيمة،
أن تكون المرأة أنثى!
لكنها غمزات تفضح فكره هو لا أكثر ولا أقل.
تعريه هو لا غير.
ثم يتحول إلى كل من يجرؤ على نقاش الموضوع خارج
"الأطر" ليسميه إما فاسدا، "متحررا"، "علمانيا"، أو خائنا.
ملعونا.
حق عليه الغضب.
هو أيضا يعين "الغرب" علينا.
كأن مشكلتنا ليست معنا،
ليست فينا،
في كياننا نحن،
لا،
بل هي "معهم"،
" هؤلاء"، المنتمون إلى "الأخر"،
"الغرب".
هل يجب أن ألفت إلى أن تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢، الذي أعدته مجموعة من أكفأ خبراء العالم العربي، أشار صراحة إلى "إن عدم المساواة بين الجنسين يمثل أكثر مظاهر الإجحاف تفشيا في أي مجتمع.. وقد تحقق في السنوات الأخيرة بعض التحسن الكمي في بناء قدرات المرأة ، ...، إلا أن هذه الإنجازات لم تنجح في تعديل المواقف والمعايير الاجتماعية المتحيزة ضد المرأة".
الحقائق لا يمكن الالتفاف عليها.
وعدم المساواة بين الجنسين واقع في العالم العربي،
واقع،
مع الإدراك بوجود بعض الاستثناءات.
ولذلك أرغب كثيراً في رؤية ذلك الواقع يتبدل.
أريده واقعاً يؤمن ويمارس المساواة بين الرجل والمرأة.
وأريدها مساواة كاملة.
أريدها كاملة، لا ناقصة.
أريدها كاملة، لا واحدة تحترم ما نسميه ب"خصوصيتنا الثقافية"،
خصوصية تُرتكب الجرائم باسمها،
ندفن بعض نسائنا أحياء متذرعين بها،
نعاملهن كأطفال،
نكتم على أنفاسهن،
ونُجردهن من حقوقهن القانونية،
من مواطنتهن الكاملة تحت رايتها.
لا أريدها خصوصية ثقافية،
بل أريدها أن تحترم خصوصيتي أنا،
إنسانيتي أنا،
كياني أنا،
تتعامل معي على أني كائن عاقل،
بالغ،
راشد،
قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها،
ليست قاصرا،
لا تحتاج إلى وصاية عليها،
قادرة على أن تكون ما تشاء،
أن تعيش كما تشاء،
وأن تختار شريكها كما تشاء،
أن تحترم جسدها،
وتمارس هي، لا المجتمع، الوصاية عليه.
أريدها مساواة تتعامل معي على أني امرأة لا تخجل من أنوثتها،
امرأة لا تداري جسدها،
امرأة كاملة،
إنسان،
يقف على قدم المساواة مع نظيره وندّه الرجل.

* كاتبة يمنية مقيمة في سويسرا

رسالة مفتوحة

إلى زملاء المهنة في الدنمارك

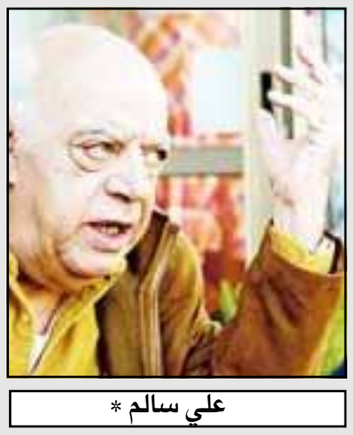

علي سالم *

عرفت من صديقي محمود صلاح، الكاتب الصحفي ورئيس تحرير جريدة الحوادث المصرية الذي زار الدانمارك مؤخرا، أن نقابة رسامي الكاريكاتير عندكم تتكون من أربعين رساما، مع هؤلاء الأربعين أتكلم، ليس كعربي مسلم بل كزميل مهنة تصادف أن كان واحدا من سكان الشرق الأوسط أكثر أماكن الأرض ثراء وفقرا، علما وجهلا، تهذيبا ووحشية.

ربما أدهشتكم الزاوية التي أنظر بها إلي موضوع الرسومات التي أقامت الدنيا ولم تقعدها بعد في العالم الإسلامي، وهي المهنة، أو الحرفة، أي الكاريكاتير ذاته كفن وصل إليه المبدعون واستخدموه كوسيلة لمقاومة الشر والقبح، لست رساما للكاريكاتير بالفرشاة وكم كنت أتمني أن أكون، غير أنني أقوم بصنعه بالقلم أحيانا، تلك الأحيان التي يسعفني فيها خيالي وقدراتي وأيضا عاطفة الحب للحياة علي صنع صورة قادرة علي تفجير الضحك عند قرائي وذلك لإغرائهم علي التنبه لمواطن القبح ودفعهم إلي الانضمام لقافلة الخير الأسمي وأنا واثق أيضا أنكم تهدفون إلي ذلك بشكل عام. ولما كان الخير هو هدفكم وهدفي وهدف كل من كانت صناعته البهجة،لذلك تحاربون، وأنا أيضا وزملائي نحارب من أجل حرية التعبير ليس فقط لأن حرية التعبير قيمة عليا بل لأن غيابها يمنعنا من تحريض الناس علي حب الحياة واحترامها والدفاع عنها، وإذا كنتم تعرفون من نشرات الأخبار أننا - في الشرق الأوسط - نقتل بعضنا البعض في كل لحظة لأسباب أعترف لكم أنني لم أفهمها حتي الآن، بالإضافة بالطبع لنشاط بعضنا في قتل الآخرين. غير أنني علي يقين من أنكم لم تسمعوا عن رسام كاريكاتير عربي اسمه ناجي العلي وهو واحد من أكثر رساميا إبداعا قتل في لندن بواسطة قتلة محترفين من رجال السياسة أفزعهم ما يرسمه من ضحكات تكشف طغيانهم، أنا فقط أريدكم أن تعرفوا أننا نحن أيضا ندفع ثمنا غاليا لكي نظل أحرارا نعبر بحرية عن أفكارنا التي لا نريد بها سوي العدل والحرية.

لابد أنكم توافقونني أيضا علي أن التمكن من أدوات مهنتنا وأذكركم أنها صنع البهجة، أمر سابق بالضرورة علي الاستمتاع والاستفادة أيضا بتلك القيمة العليا وهي حرية التعبير، وبذلك تكون الصنعة الرديئة في الكاريكاتير كما في أي مهنة أخرى، مصدرا لخطأ يهدد حرية التعبير نفسها. ففيما عدا الكوارث الطبيعية، كل مصائب البشر تبدأ بخطأ في فهم قواعد الحرفة أو عدم الالتزام بها أو الاستهانة بها، ستسقط طائرة لعدم كفاءة الطيار، وتغرق سفينة لخطأ من القبطان، وتفقد أمة حريتها لغباء زعيمها، أريد أن أقول إن الأخطاء العظيمة في الحياة لابد أن تبدأ بخطأ في الحرفة.

رسامكم أخطأ في الأساس النظري للحرفة فكان لابد أن يقوده ذلك إلي أن يسبب ألما كبيرا لملايين المسلمين وهو ما أعتذر عنه فيما بعد. أنا أزعم أنه هو شخصيا لا يصدق ما رسمه، من المستحيل علي مبدع في أي مجال أن يعتنق فكرة أن رسولا لدين - أي دين - امتلأ رأسه بأفكار خطرة متفجرة. الصحيح هو أن بعض أتباع الدين الإسلامي لأسباب لا مجال للخوض فيها في هذا المقال، حولوا عاطفة الإيمان الديني بدافع من الجهل والتعاسة إلي أفكار وعواطف خطرة عليكم وعلينا. والحقيقة أيضا أننا نحن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها نحاصركم ونطاردكم.

بالكاريكاتير نحن نمد أيدينا في بطن الدنيا لنخرج الحقيقة ونضعها في وضح النهار أمام الناس وذلك لكي نضئ طريق الحياة أمامهم. في صنعة الفكاهة نحن لا نطلق النار علي أعدائنا بل نصوب أسلحتنا علي أسلحتهم فنسقطها من أيديهم ، نجردهم منها بقوة الضحك لنغريهم علي الانضمام إلي عالم السلام والرقة والتهذيب.

بداخل العلماء والمبدعين والأطفال أيضا عاطفة تقترب من الغريزة تدفعهم لقول الحق والحقيقة ومن أجل هذا الحق وتلك الحقيقة اكتسبت حرية التعبير قداستها، فما هي يا ترى تلك الحقيقة التي أراد الرسام إيصالها إلى جمهوره وإلي المسلمين ؟

أن تعاليم نبيهم و رسول الله إليهم محمد بن عبد الله ، لا تحمل سوى الأفكار المتفجرة؟

وماذا بعد ذلك؟ هل هو يغريهم بترك هذه الأفكار والتعاليم لكي تكون حياتهم أفضل مما هي عليه؟

لم يكن الرسام صادقا مع نفسه ومهنته عندما اختار نبي المسلمين لطرح فكرته، فالأقرب إلى الحقيقة والواقع - بل الحقيقة والواقع - هو أن يرسم بن لادن أو الزرقاوي أو أي زعيم إرهابي آخر، في هذه الحالة، كانت رسوماته ستؤدي دورها كفن ضاحك في تحذير المسلمين في الدانمارك من الانسحار بهذه الأفكار المتطرفة وتغريبهم بالوقوف ضدها.

صناع الضحك يعملون بدافع من الغضب والغيرة علي الحياة، وهو نفس الغضب الذي يحولونه بقوة الإبداع إلي سحر يستولي علي القارئ أو المتفرج. أما الرسوم من هذا النوع فهي ليست أكثر من غضب خام عجز الرسام عن تحويله إلي فن، فكانت النتيجة أن تحول إلي غاز خانق لا صلة له بذلك الفن العظيم.. فن الكاريكاتير. وربما لم تكن غضبا، ربما كانت نفاقا شديدا لمعسكر آخر من المتطرفين وهنا يكون الرسام ليس أكثر من باحث عن نجومية في مجال السياسة وليس الإبداع، أي أنه برسومه يقول لمعسكر آخر من المتطرفين: انظروا.. الرسامون الآخرون يشتمون الإرهابيين فقط.. أما أنا فسأشتم نبيهم.. نبي المسلمين جميعا .. أنا الأفضل..

هذه الرسومات تنتمي إلي عالم الديماجوجية بأكثر ما تنتمي لعالم الكاريكاتير، هي عدوان متطرف علي فن الكاريكاتير لذلك كانت النتيجة أن نشط المتطرفون عندنا للرد عليه بأكثر مما تحتمل الأحوال. لقد أشعل نارا فانتهزوا هم الفرصة لإشعال المزيد منها وكأننا في منطقتنا نعاني أزمة في الحروب.

كلمة أخيرة..

حتى في حالة نشوب حرب بيننا، فسأقف على الحياد، لأنني صديق لهاملت ولأنني أيضا أحب كل أنواع الجبن الدانماركي التي أكلها عند أصدقائي الأثرياء، وبالأمس وكانت ليلة شديدة البرودة طبخت طبق شوربة عدس، وكان من المستحيل أن يكتسب طعمه اللذيذ بغير قطعة من الزبد الدانماركي، ووقعت فريسة لصراع نفسي وسياسي حاد، ثم حسمت الأمر وأخرجت قطعة من الثلاجة ووضعتها في الطبق ثم أخذت أحتسيها في تلذذ ... أنا ضد الفن الرديء فقط.. أما الزبد الدانمركي فقد صنعه أناس يجيدون صنعتهم.

* كاتب مصري